

رجل استأثر به الموت

الأستاذ شكرى فيصل

—»»««—

لم أعرف المرحوم العلامة النشاشيبي من قرب ، فقد كان أكثر ما أعرفه عنه ما أقرأه له ؛ ولم ألقه أو أجتمع إليه لقاء طويلاً وإنما صوته مما يتحدث به الناس عنه ؛ ولم أستمع إليه إلا مرة واحدة في دمشق لملأها كانت في مهرجان التلني في عيده الألفى ...

واستمتعت إلى النبا الفاجع بوقاته وأنا في هدأة من الليل ، وحيداً في هذا المنزل الذي أحتفى فيه من أذى الناس وعن قصد أو غير قصد ... فأغرورقت عيناي بالدموع ، وندت مني آهة عميقة ، وأقلت المذباغ ، وجلست كما لو كنت أفكر . ولم يكن بي من حاجة إلى تفكير ، فليس أشق على النفس من أن تلجأ إلى التفكير البارد في حرارة المصاب ولوعة الفجيرة ، وإنما كان ذلك انسياحاً في عالم من الخواطر تنساب على غير نسق وتغشى في غير نظام .

وغنلت الأستاذ ، وقد لحته مرة في فندق الكونتنتال في العام الماضي ، كتلة من الحيوية على اعتلال الجسم ، وغلبة السقم ، وتهدم البنيان ، وغيره على الرربة على قلة الخير ، وانعدام النصير ، وغلبة التطرف .

وتخيلت صوته في مهرجان التلني ، لكأني أسمعه الآن ... دفقة من القلب ، يتفجر من نعمة الإخلاص كما يتفجر الماء من العين الثرة النيرة ، ويسرى فيه الوفاء للعربية ، ويطنى ويفيض حتى ليملاً كل ما حوله ومن حوله ، فإذا الذين يستمعون إليه يعضون معه وينساقون في هذه الموجة التي يخلقها صوت متهدج ، ولكنه قوى عنيف ، وتسارها يد مرتجفة ولكنها بيضاء نقية ، وبطفو عليها الحق فلا يلبث أن يأخذك الحق بالرضا عنه والقناعة به .

وعرضت في ذاكرتي هذه المقالات ، وهذه التلميحات ، وهذه النقل ... فكنت كالذي يمرض الثقافة العربية على اختلاف قطوفها ، وتباين ألوانها ، وتمدد عمرها ... وانتهت فجأة : أى

ثروة عميقة خسرت الثقافة العربية حين استأثر الخلود بروح النشاشيبي ...

إن أصدقاء العلامة المرحوم أقدر على الوفاء بحقه ، والذين خاطوه في عواصم العرب في القاهرة والقدس والشام وكانوا يستمعون بكرم خلقه وكريم فضله أقرب إلى الإحاطة بصفاته ، والكشف عن نواحي التقدير في هذا الجسم الذي ناء بالمرض . وإنما هي كلمة وفاء لرجل كانت تترك كتاباته وفصوله في نفسى إيماناً بحبه للعربية ، ورفائه لها ، إيماناً لا أجده إلا عند القليل القليل ...

إن الموت ليتخطف هؤلاء الأعلام ... ولكن النشاشيبي لم يمت ... فقد صارع الموت الذي كان يندس في كل أعضائه صراعاً عنيفاً ، وانتصر عليه في هذه الثروة الأدبية التي خلفها ، وهذه الآثار التي تركها ، وهذه الروح العالية التي كان يفيضها على العربية والعرب ، وعلى الإسلام والمسلمين .

أيها الغريب الذي طارده الموت حتى ظفر به بعيداً عن أهله ووطنه ... رحمة الله عليك ... فقد أردت للعربية أن تعيش رفيعة مكرمة ... فبذات لها جهدها ، وكرست لها عمرها ، وانفقت فيها حياتك ... أجزل الله لك الثواب ، وجعلك في الخالدين في جنات النعيم ...

شكرى فيصل

(القاهرة)

مجلس مديرية القليوبية

يطرح في المناقصة العامة توريد وتشغيل الإثاث اللازم لمعاد المجلس .
وتطلب كراسة المناقصة من المجلس
بينها نظير مبلغ ثلاثمائة مليم على ورقة نمرة .

وآخر ميعاد قبول المطاوعات ظهر يوم ٢٨ / ٢ / ١٩٤٨ وفتح المظاريف يوم ٢٩ منه الساعة التاسعة أفريكي صباحاً
٨٨١٤